۞ "العَرْضَةُ الأَخِيرَة" للقرآن الكريم

(بَيْنَ التَّحَمُّلِ والتَّحْمِيل)

د.أحمد ربابعة
أستاذ مساعد
الجامعة الأردنية- كلية الشريعة

مقدمة البحث:

يقوم هذا البحث على دراسة متون الروايات التي ذكرت عرض القرآن الكريم من قِبَل النبي ﷺعلى جبريل عليه السلام، منذ نزول الوحي عليه أولَ رمضان من سِنيّ البعثة وحتى "العرضة الأخيرة"، في آخر رمضان في حياته، دراسة شاملة لما تَحْمِله وتَحْتَمِله، مع توجيهها التوجيه الذي لا يصحّ في منطق البحث غيره.

مشكلة البحث:

قلّما نطالع مؤلّفًا في علوم القرآن وتاريخه إلا ويذكر "العرضة الأخيرة"، ويذكر أنّه من خلالها عُرف منسوخ التلاوة، وما بقي من الأحرف السبعة، وترتيب الآيات والسور، وما إلى ذلك، وهذه الأقوال إنْ أُخذت على ظاهرها، فإنها ستحمل – لا محالة – على الشكّ فيما بين أيدينا من القرآن الحكيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فمدار هذا البحث يقوم على السؤال التالي:

هل ورد عن النبيّ ﷺ بلسان المقال ولسان الحال ما يعرف به ماهيّة العرضِ للقرآن الكريم، وما تميّزت به كلّ عرضة؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى جمع الروايات التي لها علاقة بعرض القرآن الكريم، والتي يمكن من خلالها معرفة محتوى كلّ عرضة من العرضات، وصولاً إلى "العرضة الأخيرة"- مدار البحث- للوقوف على ما تميّزت به؛ فهذه المسألة المهمّة من مسائل علوم القرآن ليس للاجتهاد فيها نصيب، فهي من الأمور الغيبيّة التي لا بدّ فيها من النقل الصحيح - إن لم يكن المتواتر – عمّن عايش التنزيل، فالتخمين والتوهّم لا يجدي نفعًا هنا، بل قد يؤدّي إلى فتحت الباب أمام الطاعنين الحاقدين على القرآن وأهله، لينفثوا سمومهم، ويشوّشوا على أبناء المسلمين بروايات نقلها علماؤنا، وتركوا العهدة علينا لتنقيحها، فلما تناقلتها الأجيال صارت وكأنّها من المسلّمات.

أهمّية البحث:

تكمن أهمّيّة هذا البحث فيما يلي:

أولاً: أنّه سيكشف عن حقيقة "العرضة الأخيرة" وأنها لا تختلف عن باقي عرضات القرآن الكريم.

ثانيًا: أنّه يؤصّل للدراسة النقديّة الهادفة، لمسائل علوم القرآن المشابهة؛ بحيث تتكوّن لدينا دراسات عميقة جامعة مانعة من حيث المسمى والمحتوى، والأمر- مع صعوبته- إلا أنه ميسور حين يجد أهله.

منهج البحث:

قام البحث على منهج الاستقراء والتحليل، ومنهج الوصف، فبعد أن جمعت الروايات ذات العلاقة بهذا البحث، اقتصرت منها على الآثار التي يمكن من خلالها معرفة كيفيّة عرض القرآن، وما كان يجري على القرآن من تعديل – إن وجد -، ثم أفردت لـ "العرضة الأخيرة" مبحثًا مستقلا، فخرّجت الآثار من مظانّها؛ فإنْ كان في الصحيحين ذكرهما أو أحدهما، وإن كان في غيرهما جَهَدْت في أن يكون من المصادر التي تُبَيّن

درجتها، وكنت أذكر منها ما يغني لتصوّر المسألة، ثم أتبعه بالتحليل والتوجيه؛ بُغية الوصول إلى الأمل المنشود في العثور على محتوى "العرضة الأخيرة"، وما فيها من جديد على كتاب الله المجيد.

خطة البحث:

المبحث الأول: كيفية عرض القرآن الكريم، **وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: عرض النبي ﷺ القرآن على جبريل عليه السلام، وعلى الصحابة.

المطلب الثاني: عرض الصحابة ن القرآن على النبي ﷺ، وبعضهم على بعض.

المبحث الثاني: متون الروايات التي ذكرت "العرضة الأخيرة"، دراسة وتحليل.

المطلب الأول: المتون المرفوعة.

المطلب الثاني: المتون الموقوفة.

الخاتمة

راجيًا من الله تعالى أن يعين وأن يهديني سواء السبيل وأن يسوق لي الحق ويسوقني إليه فهو على كل شيء قدير، وأن يجزي سيدنا محمّدًا ﷺ عنا وعن المسلمين خير الجزاء وأن يحفظ طلبة العلم من كلّ دخل ودخيل، وأن ينور قلوب الجميع بما أنزله في محكم التنزيل إنه وليّ ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: كيفية عرض القرآن الكريم:

سيقدم هذا المبحث تصوّرًا للكيفيّة التي قرأ بها النبيّ ﷺ القرآن على جبريل عليه السلام، وعرضًا لكيفيّة قراءته ﷺ القرآن على صحابته الكرام، وقراءة بعضهم على بعض؛ كي يكشف لنا، ولو من طرْفٍ خفيٍّ، التطوّر والتعديل الذي كان يجري على كتاب الله تعالى من عرضة إلى أخرى-كما تصوّره بعض الكاتبين- ومن خلاله سينتقل البحث إلى الجديد الذي حَمَلَتْه آخر عرضة من العرضات، والتحميل الذي حمّلها إيّاه بعض العلماء، ولهذا جاء المبحث الأول بمطلبيه:

المطلب الأول: عرض النبي ﷺ القرآن على جبريل عليه السلام، وعلى الصحابة.

المطلب الثاني: عرض الصحابة ن القرآن على النبي ﷺ، وبعضهم على بعض.

المطلب الأول: عرضُ النبيِّ ﷺ القرآنَ على جبريل وعلى الصحابة

بدأ تنزّل القرآن على النبيّ ﷺ في ليلة القدر من شهر رمضان، وتتابع نزوله فيما بعد، مدّةَ ثلاث وعشرين سنة، ولما كان يتعجّل في مراجعة القرآن[1]؛ قال الله تعالى له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:16-18]، وكان من سيرته ﷺ أنّه يقرأ على أصحابه ما أنزل عليه من القرآن، بعد أن يكون كأنّما نُقِش في قلبه[2]، ولربّما دعا بعض مَن يكتب؛ فيكتب له ما نَزل، ولهذا كان الصحابة يتسابقون لسماع كلّ جديد منه، ويُبَلّغ الشاهدُ منهم الغائبَ، امتثالاً لأمره ﷺ: "بلّغوا عني ولو آية"[3].

وفيما يلي: تصوّرين لكيفية عرض القرآن الكريم؛ الأول: مخصص لعرض النبي صلى الله عليه وسلّم القرآن على جبريل، والثاني: لعرضه القرآن على الصحابة.

التصوّر الأول: عرضُ النبيِّ ﷺ القرآنَ على جبريل عليه السلام:

تواترت الآثار التي نقلت لنا اتصال النبي ﷺ بالملأ الأعلى، ونقلت لنا التغيّرات التي كانت تظهر على الوجه الشريف حين يترل عليه جبريل، ولكن، لم تذكر لنا تلك **الآثار** كيفيّة مراجعة ذلك النازل من القرآن من قبل النبي ﷺ، ولربما كانت قراءته للقرآن على كلّ حالٍ هو من قبيل المراجعة، ومع هذا فقد ذُكر أنّه قد نسي بعض الآيات أثناء قيامه من الليل، وتذكّرها حين سمع بعض الصحابة يقرأ بها[4] ولأجل ذلك كان يأمر بمراجعته على الدوام؛ لأنه ما أسرع أن يُنسى[5].

أمّا مراجعة القرآن مع جبريل عليه السلام، فقد **ذكر النبي** ﷺ أنّها كانت سنويّة، في شهر رمضان، حيث كان جبريل يأتيه ليلاً، فيسمع منه ويُسْمِعه ــ وهو ما عُرف بالمعارضة، أو المدارسة ــ ما نزل من القرآن من أوّل نزوله إلى رمضان من تلك السنة، ولم

تذكر **رواية** من الروايات الكيفيّة التي جرى فيها ذلك العرض، ولذا، فقد اختلف الذين اجتهدوا في ذلك؛ بين قائلٍ: بأنها كانت على ترتيب النزول، وقائلٍ: بل على ترتيبه الذي بين أيدينا[6]، لكن الذي نجزم به أنّ كيفيّة العرض هي من الغيب الذي لا يُعْلَم إلا بنصّ من الفم الشريف، فقد روى ابن سعد (ت230هـ) بسنده عن ابن مسعود ﷺ (ت32هـ) أنّه قرأ على النبيّ ﷺ في العام الذي قبض فيه مباشرة، وأقسم" والله لو أني أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغنيه الإبل لركبت إليه، والله ما أعلمه"[7]، فهو لا يعلم أحدًا أعلم منه بما أنزِل، ولم يذكر لنا أيّ تفصيلٍ لذلك العرض، ولا الترتيب الذي كان يجري عليه.

فإذا كان العرض بالكيفيّة التي كان يتزل بها الوحي، فإننا نقطع بأنّه لا مجال لمعرفة ما كان يجري فيها إلاّ بالخبر منه عليه الصلاة والسلام، فكيفيّة الوحي إلى النبيﷺ كيفية لا يستطيع الحاضرون من خلالها أن يعلموا شيئًا من الكلام الدائر بين النبيﷺ وجبريل عليه السلام إلا بعد أن يرتفع الاتصال بينهما فيخبر النبيﷺ بالذي أوحي إليه، سواءٌ في هذا الكثير من المتزّل والقليل.

أخرج مسلم (ت261هـ) في صحيحه "عَنْ أَنَسٍ (ت93هـ) قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ، فَقَرَأَ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر:1-3]"[8].

هذه الرواية تدلّ بمنطوقها أنّ تلك الحالة التي كان يكون عليها النبيّﷺ عند نزول الوحي عليه، كانت بين يدي الصحابة، فلم يعلموا كُنه الذي دار بينهﷺ وبين جبريل عليه السلام إلا من خلال ذكره لما نزل عليه من القرآن.

وأخرج البخاري (256هـ) "عن عائشة أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ت58هـ)، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍﷺ (ت15هـ) سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ

اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا"[9].

هذا الصوت وذلك التمثّل لم يكن يعلم به إلا النبي الكريمﷺ وأمّا أمّ المؤمنين وغيرها، فكانوا يدركون قِصَر تلك الفترة من غير أن يعرفوا شيئًا مما يجري، ولا مقدار النازل من القرآن، فالذي يفهم من الروايات أنّ الزمن لم يكن بالطويل، مع أنّ النازل من القرآن كان يتفاوت من حيث القِلّة والكثرة.

أخرج الترمذي (ت279هـ) بسنده عن عمر بن الخطابﷺ (ت24هـ) قال: "كَانَ النَّبِيُّﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ... ثُمَّ قَالَﷺ: أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ[المؤمنون:1-10]"[10]، وقريب من هذا العدد ما نزل في براءة الصدّيقة بنت الصديق ك[11]، وأكثر منه ما ورد في نزول سورة الأنعام[12].

فمن خلال هذه الروايات وما شاكلها نجد أنّ اللقاء بين جبريلعليه السلام والرسولﷺ هو اتصالٌ غير الاتصال الذي يجري بين البشر، فلا فضل لحاضر ذلك اللقاء على غيره إلاّ بفوزه بسماع النازل الحديث العهد بربّه، فيتلقّاه مباشرة بعد الانفصال بين النبي وجبريل عليهما السلام، وأمّا عينُ المتزّل، فيستوي بعلمه بعد ذلك الشاهد والغائب.

ولا ينافي هذا ما ورد من أنّ جبريلعليه السلام كان يأتي بصورة أعرابي، أو صورة رجلٍ غير معروف[14]، أو على صورة دحية الكلبي (ت50هـ)[13]، فإنه في هذه الحال لم يُؤثر أنه جاءه بقرآن، ومن هنا فالذي تطمئنّ إليه النفس أنّ ما كان يراه الصحابةﷺ إنما هو أمارات لذلك الاتصال مع العالم العلويّ، ولا يمكن من خلاله أن يفهم أحد شيئًا من الذي يجري، حتى ينطق به الفمُ الطاهر فيخبر بالذي نزل.

فإذا رجعنا بعد هذا إلى معارضة القرآن بين النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام، فسنجد أنّ أمارات اللقاء لعرض القرآن كانت تظهر على تصرّفات النبي صلى الله عليه وسلّم في الصباح، فمن ذلك ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما (ت68هـ): "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي **كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ** فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ"[15].

هذه الرواية ومثيلاتها تخبرنا أنّ معارضة القرآن كانت تتمّ ليلاً، فلو فرضنا هنا أنّ النبي ﷺ كان يصلي بالقرآن في ليالي رمضان- على نحو ما أُثر عنه من الاعتكاف- وجبريل يسمع، فهذا لا يعني اختصاص أحد من الصحابة رضي الله عنهم دون الآخر بهذا السماع، فقد ثبت أنّ النبي ﷺ خرج من قبته التي كان معتكفًا فيها في مسجده- وقيل من بيته- فصلى بمن حضر من الصحابة ليلتين أو ثلاث ليالٍ[16]، ولم يؤثر عمّن صلّى معه ﷺ أنه سمع شيئًا مغايرًا لما كان سمعه منه خارج الاعتكاف، ولو كان هذا لما وسعه أن يكتمه، بل سيسارع إلى إخبار غيره من الصحابة بما سمع، وعندها: إما أن يسأل أو يبعث غيره ليسأل عن المسموع غير المعهود لديه- على نحو ما جرى بينهم في قراءة بعض السور، فأخبرهم النبي ﷺ أن القرآن أنزل على سبعة أحرف[17] فلما علموا ذلك قرّت أعينهم- ولما لم يرد شيء من هذا، ولا كان بمقدورهم أن يسمعوا ما عرضه على جبريل عليه السلام إذا كان العرض بالكيفيّة التي كان يتزل بها الوحي، ظهر أنّ الذي كان يُقرأُ هو عينه الذي عَلِمَه الصحابة رضي الله عنهم وقرؤوه، وبهذا يستوي من حضر العرضة ومن لم يحضُرها.

بقي أمامنا قضية هامّة؛ وهي: أنّ القرآن كان يُكتب بين يدي رسول الله ﷺ، وكان يقول: "لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ"[18]، فكان الكاتب يكتب من إملاء النبي ﷺ عليه، ثمّ يطلب منه أن يقرأ ما كتب قبل أن يخرج فيخبر به الناس، "فإن كان فيه سقط أقامه"[19]، فكانت هذه الكتابة، وكان ذلك الإخبار للناس بما

في نُسختها، على ما هي عليه من يوم كُتِبت، وأُمْليت على الناس، إلى يوم جمع القرآن، إلى أنْ أمر الخليفة الثالث؛ عثمان بن عفّان (ت35هـ) بإحراقها، لم تُغيّر و لم تبدّل.

وقد بلغت الدقّة بكاتب الوحي أن يصوّر للمستمع كيفيّة النسخة التي كتبها بين يدي النبيﷺ، فقد أخرج أبو داود (ت275هـ) بسنده "عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ (ت48هـ) قَالَ: كُنْتُ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِﷺ فَغَشِيَتْهُ السَّكِينَةُ، فَوَقَعَتْ فَخِذُ رَسُولِ اللَّهِﷺ عَلَى فَخِذِي فَمَا وَجَدْتُ ثِقْلَ شَيْءٍ أَثْقَلَ مِنْ فَخِذِ رَسُولِ اللَّهِﷺ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ فَقَالَ: اكْتُبْ فَكَتَبْتُ فِي كَتِفٍ ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ[النساء:95] فَقَامَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ (ت14هـ)- وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى لَمَّا سَمِعَ فَضِيلَةَ الْمُجَاهِدِينَ ـ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ بِمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَلَمَّا قَضَى كَلَامَهُ غَشِيَتْ رَسُولَ اللَّهِﷺ السَّكِينَةُ فَوَقَعَتْ فَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي وَوَجَدْتُ مِنْ ثِقَلِهَا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ كَمَا وَجَدْتُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِﷺ فَقَالَ: اقْرَأْ يَا زَيْدُ، فَقَرَأْتُ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا، قَالَ زَيْدٌ: فَأَنْزَلَهَا اللَّهُ وَحْدَهَا فَأَلْحَقْتُهَا، **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُلْحَقِهَا عِنْدَ صَدْعٍ فِي كَتِفٍ**"[20].

فإذا كنّا لا نشُكّ في صدق ذلك الوصف للمكتوب بين يدي النبيعليه السلام، و لم يؤثر عنهﷺ أنه استدعى أحدًا - ممّن كتب شيئًا من القرآن - بعد رمضان فأمره أن يمحو أو يُغيّر ما كتب، و لم يؤثر أنه أخبر: أنّ شيئًا من المكتوب عندهم قد نُسخ أو غُيّر، وعليهم أن يمحوه أو يحرّقوه، ولا أثر عنه أنه- بعد أيّ عرضة من عرضات القرآن التي بدأت من أول سنيّ البعثة حتى ختمت بعرضتين في آخر سنة منها- أمر بتغيير شيء من القرآن، لا بحذف ولا بزيادة، فإنّ ذلك يدلّ بلا ريبٍ أنّ الذي كان يعرضُ عليه في كلّ سنة هو المتحصّل فيما سبق لا شيء غيره، ، فلمّا كان آخر رمضان عرض عليه كلّ ما أوحي إليه من أول البعثة حتى تلك اللحظة، ولما كان النازل بعد تلك العرضة قليلاً سهل أن يوضع في مكانه المناسب له بإشارة من النبيﷺ، فاكتمل بذلك القرآن، واكتملت كتابتُه في

السطور وكمل حفظُه في الصدور، وعلى مدى الأيام التي عاشها عليه السلام بعد رمضان- والتي قاربت ستة أشهر- لم يسمع الصحابة رضي الله عنهم شيئًا غير الذي أوتوه من قبل، مما يدلّ دلالة الشمس في رابعة النهار؛ أنّ "العرضة" لم يكن فيها تغيير أو تبديل أو نقص أو زيادة، وما إلى ذلك، عما عُلِم وحُفظ قبل تلك العرضة.

ولا يسعنا هنا إلا ما قاله أستاذنا إبراهيم خليفة[21] بعد ما ذكر قول الداني (ت444هـ): "من أن جبريل كان يعرض عليه كلّ عرضة بوجه"، قال: "فأما نحن فمعاذ الله أن نحاول اختراق حجب الغيب فنقول فيما لا نعلم، بل نكل العلم فيه إلى عالمه"[22]، لكنّ أمانة البحث لا تمنع من مناقشة ما قيل، فلربّما كان له وجهٌ معتبر، وإلا، فما علينا إلا الوقوف عند حدّ الخبر، فإن لم نفعل، كنّا ممّن يقذفون بالغيب من مكانٍ بعيد.

التصوّر الثاني: عرض النبي ﷺ القرآن على الصحابة:

تقدّم فيما سبق أنّ كيفية العرض بين النبي ﷺ وجبريل عليه السلام غيبٌ لم نطّلع على كنهه، وقد يثور احتمالٌ مفاده: هلاّ ظهرت تلك العرضة من خلال قراءته القرآن على بعض أصحابه، فلهذا جاء هذا المطلب ليلقي الضوء على هذا الفرض، وأما عرض الصحابة القرآن على النبيّ صلى الله عليه وسلّم فسيكون له مطلب مستقلّ.

لقد دلّت الآثار التي بلغت حدّ التواتر أنّ النبي ﷺ كان يقرأ القرآن بين ظهراني الناس، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: 106]، ولقوله تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [العنكبوت: 45]، وقد ذكر الله تعالى قول نبيه ﷺ: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النمل: 91، 92] فأسمع بتلاوته الجنّ، والإنس، مؤمنهم وكافرهم، فكان يقرأه على المشركين امتثالاً لأمر الله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 6]، وكان المشركون

يوصي بعضهم بعضًا: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [فصلت: 26]، وذكر لنا الحقّ سبحانه عن علماء أهل الكتاب أنهم ﴿ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الإسراء: 107]، وأوحى إلى نبيه ﷺ أنّ الجنّ قد استمعوا قراءته، فسطّر لذلك سورة أسماها سورة الجنّ، مطلعها: ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ﴿١﴾ ﴾ [الجن: 1]، وبيّن في سورة الأحقاف أنهم كانوا يهودًا[23]، فقال: ﴿ وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأحقاف: 29 - 32]

فإذا أراد الباحث تتبّع المواطن التي يمكن من خلالها أن يعرض النبي ﷺ القرآن على أصحابه، فأوّل ما يتبادر إلى الذهن: الصلوات الخمس، وقيام الليل، ثمّ خطبة الجمعة، ومجالسهم معه ... وقد جاءت الروايات الصحيحة في ذلك كلّه، ولم يأتِ في واحدة منها أنّ أحدًا ممن سمع لقراءته طيلة الحياة الشريفة له ﷺ أنكر في نفسه ما سمع، كونه غير الذي حفظه عليه من قبل.

عقد أكثر المصنفين لحديث النبي ﷺ أبوابًا لما كان يقرأ في الصلوات، ومن تلك الروايات – على سبيل التمثيل- الروايات الواردة في قراءته في الصلوات الخمس؛ قراءته في صلاة الفجر بسورة الطور[24]، والْمُؤْمِنُونَ[25]، "والسَّجْدَةَ وَ الإِنْسَانِ" في فجر الجمعة خاصة[26]، وفي الظهر والعصر، سورة الأَعْلَى[27]، والبروج، والطارق، وقصار السور[28]، وفي صلاة الجمعة والعيدين: يقرأ سورة الجمعة، والمنافقون[29]، والأعلى والغاشية[30]،.و ق~ والقمر[31]، وفي المغرب: المرسلات[32]، والطور[33]، والأعراف[34]، وفي العشاء سورة التين[35].

وأما قراءته في قيام الليل، فكان يقرأ فيه ما تتفطّر لأجله الأقدام، ومما ذُكر: أنه قرأ سور البقرة وآل عمران والنساء في ليلة[36].

وأما في خطبة الجمعة، فما أكثر ما كان يكرّر سورة ق، يقرأ بها على المنبر[37].

وأما في السفر، فقرأ سورة الفتح[38].

وقد ذكر الصحابة الذين اختلفوا في القراءة أنّ النبي ﷺ قد أقرأهم الذي قرؤوه، وأقرّهم عليه السلام على ذلك[39].

وهناك بعض الصحابة اختصّه النبيّ ﷺ بالقراءة عليه، كأبيّ بن كعب رضي الله عنه (ت19هـ)، فقد صحّ عنه أنّ النبيّ ﷺ قال له: "إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ"[40]، وزاد الفزاري (ت186هـ)[41]: عنه أنه قال: عرض رسول الله عليّ القرآن في السنة التي قُبض فيها مَرّتين، فقال: "يا أبيّ، إنّ جبريل أمرني أن أقرأ عليك القرآن، وهو يقرئك السلام فقال أبيّ: يا رسول الله، ولقد ذُكرتُ في الملأ الأعلى؟ فقال: "نعم، والذي نفسي بيده" الحديث[42]، وهو حديث موضوع[43] ـ ولهذا لم يُذكر أبيّ فيمن شهد العرضة الأخيرة ـ.

لقد اختلف أخذ الصحابة للقرآن عن النبي ﷺ من حيث القلّة والكثرة، ومن أكثر الذين أخذوا عنه أربعة شهد لهم النبي ﷺ بذلك، وهم: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ (ت12هـ)، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ (ت18هـ)[44]، وابن مسعود س عنه ذَكَرَ أنه أخذ مِنْ فِيّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً[45]، لكنّ أحدًا منهم لم يذكر أنّ النبي ﷺ قد أمره بتغيير أو ترك شيء أقرأه إيّاه، سواءٌ في ذلك مَن أسلم قديمًا من المهاجرين كابن مسعود، ومن صحبه فيما بعد من الأنصار، كأبيّ ومعاذ، مما يعني: أنّ القرآن لم يطرأ عليه أيّ تعديل يُذكر، ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البروج: 21، 22]، فكما حُفظ في اللوح المحفوظ، فقد حُفظ عند مَن نزل عليهم، لم يُغيّر ولم يُبدّل منه شيء بأيّ عرضة من تلك العرضات على مرّ تلك السنين التي زادت

على العشرين، مما يؤكّد ما وصل إليه البحث في المطلب السابق، من أنّ العرض كان للمعهود عند الجميع على حدٍّ سواء، لا شيء غيره.

فإذا كان ذلك كذلك، فلا يبعد أن يسأل سائلٌ: ألا يمكن أن يكون بعض الصحابة قد اختصّه النبيّ ﷺ بمحتوى بعض العرضات ـ كما اختصّ بعضهم ببعضِ الحروف السبعة التي نزل بها القرآن ـ دون الآخرين، فلم يعلموا بذلك إلا حين سمع بعضهم بعضًا يقرأ قراءة غير التي يقرأ بها، ولم يكن يدور في خلده غيرها، ولهذا أنكر بعضهم على بعضٍ، فقطع النبيّ ﷺ الخلاف، رادًّا ذلك إلى الأحرف السبعة، فهلْ يبعد أنْ يكون الأمر هنا كالأمر هناك؟

في المبحث التالي سأحاول سبْر أطراف هذا الاحتمال، لعلّي أجد شيئًا يعين على الإمساك بطرف خيطٍ يكشف عن محتوى أيّ عرضة من عرضات الكتاب الجليل.

المطلب الثاني: عرض الصحابة القرآن على النبي ﷺ وبعضهم على بعضهم:

كان الصحابة يعرضون ما حفظوه من كتاب الله تعالى مباشرة من فيّ النبي ﷺ، أو من بعضهم البعض؛ فمصعب بن عمير س (ت3هـ) وبعض الصحابة هاجروا إلى المدينة قبل النبيّ عليه السلام، وقاموا بتحفيظ أهلها ما حفظوه من القرآن[46]، وخرج بعض الوفود بما حفظوه من القرآن إلى أقوامهم، فلمّا تسنّى لأولئك اللقاء بالنبيّ ﷺ عرضوا عليه المحفوظ لديهم[47]، وبعض الصحابة لم يستطيعوا حفظ القرآن من النبي ﷺ مباشرة؛ إمّا لقصر زمان صحبتهم، بسبب تأخّر إسلامه، وإما لصغر سنّه، فتلقّى ما فاته من القرآن على كبار الصحابة وحفَظَتهم، وكان يعارض بعضهم بعضًا، وربما اختلفوا في القراءة حتى أنكر بعضهم ما سمعه من الآخر، فسارع إلى الإنكار عليه، والذهاب به إلى النبي ﷺ، فلمّا قرؤوا صوّب الجميع، رادًّا ذلك إلى الأحرف السبعة[48] التي نزل عليها القرآن.

لذا، ستتمّ دراسة هذا المطلب من خلال تصوّرين آخرين، على نحو ما درس في المطلب الأول: التصوّر الأول: في كيفية عرض الصحابة القرآن على النبي ﷺ، والآخر: في كيفيّة عرض بعضهم القرآن على بعض.

التصوّر الأول: عرض الصحابة حِفْظَهم للقرآن على النبي ﷺ:

كان الصحابة يعرضون حفظهم على الرسول ﷺ، وربّما طلب منهم ذلك، إمّا محبّة بالسماع، وإمّا بسبب اختلافٍ جرى بينهم، فقد أخرج البخاري بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودٍ س قَالَ: قَالَ لِي النَّبِي ﷺ"اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ"، قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: "إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي"[49].

وقد اختلف عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ س مع هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ (ت40هـ) في قراءة سُورَةِ الْفُرْقَانِ، فأخذه عمر إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقال: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سورة الفرقان عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ له: "أَرْسِلْهُ"، ثُمَّ قَالَ لَهشام: "اقْرَأْ"، فَقَرَأَ، قَالَ: "هَكَذَا أُنْزِلَتْ"، ثُمَّ قَالَ لعمر: "اقْرَأْ"، فَقَرَأَ فَقَالَ: "هَكَذَا أُنْزِلَتْ"، إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ"[50]، ومثل هذا ورد عن أبيّ بن كعبٍ، فقد سمع اثنين من الصحابة قرأ كلٌّ منهما سورة من القرآن على وجهٍ غير الذي علِمه أبيّ من النبي ﷺ وعلى غير الوجه الذي قرأ صاحبه، فلما جاءوا إلى النبي ﷺ صوّب قراءتهم جميعًا، وردّ ذلك إلى نزول القرآن علي سبعة أحرف[51] كذلك.

ولم أعثُر في واحدةٍ من الروايات أنّ ذلك الخلاف كان في رمضان، أو بعده، بحيث يفهم منها أنّ ذلك الخلاف كان بسبب عرضةٍ من عرضات القرآن، أو أنّ تلك الأحرف ــ على أقلّ تقديرٍ ــ قد نزلت في عرضة من العرضات، بل الذي صحّ به الخبر أنّ نزولها كان عند أضاة بني غفار[52] في المدينة المنوّرة.

لقد تعلّم الصحابة لفظ القرآن من فيّ رسول الله ﷺ، ولم يتركوا حركة ولا سكتة ولا إمالة ولا شيء مما كان يقرأ به إلا ونقلوه، ويشهد لذلك أسانيدنا المتصلة به

عليه السلام حتى اليوم، والتي ينص فيها اللاحق عن السابق، حتى الصحابيّ الذي يذكر أنه أخذ ذلك على النبي صلى الله عليه وسلّم، علاوة على بعض الروايات التي وردت في كتب السنّة.

أخرج الطبراني (ت360هـ) بسنده عن موسى بن يزيد الكندي(لم أقف له على سنة وفاة) قال: كان ابن مسعود يقرئ رجلاً فقرأ الرجل: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ [التوبة: 60] مرسلة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ فمدها[53].

وأخرج الحاكم وصحّحه عن عكرمة بن سليمان (ت200ه)، قال: "قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين (ت180هـ) فلما بلغت ﴿والضحى﴾ قال لي: كَبِّر كَبِّر عند خاتمة كل سورة حتى تختم، وأخبره عبد الله بن كثير (ت120هـ) أنّه قرأ على مجاهد (103هـ) فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أنّ ابن عباس أمره بذلك، وأخبره ابن عباس أنّ أبيَّ بن كعب أمره بذلك، وأخبره أبيُّ بن كعب أنّ النبي ﷺ أمره بذلك"[54].

وأخرج البخاري "عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿وَالنَّجْمِ﴾ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا[55].

ولهذا كانت ثقتهم بما يقرؤون لا مثيل لها، فلم يكن أحدهم يتحوّل عن شيءٍ من القرآن أخذه من النبيّ ﷺ، وسيأتي من ذلك كلام عمر في أبيّ بن كعب، وأنه قال:"لا أدع شيئًا سمعته من رسول الله ﷺ"[56].

يقول عَبْدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ: كُنْتُ بِحِمْصَ، فَقَالَ لِي بَعْضُ الْقَوْمِ: اقْرَأْ عَلَيْنَا، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ سُورَةَ يُوسُفَ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَاللَّهِ مَا هَكَذَا أُنْزِلَتْ، قَالَ قُلْتُ: وَيْحَكَ، وَاللَّهِ لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: "أَحْسَنْتَ"، فَبَيْنَمَا أَنَا أُكَلِّمُهُ إِذْ

وَجَدْتُ مِنْهُ رِيحَ الْخَمْرِ، قَالَ فَقُلْتُ: أَتَشْرَبُ الْخَمْرَ وَتُكَذِّبُ بِالْكِتَابِ، لاَ تَبْرَحُ حَتَّى أَجْلِدَكَ، قَالَ: فَجَلَدْتُهُ الْحَدَّ"[57].

وقد استعرضتُ ما وقع تحت يديّ من الروايات، فما وجدت رواية واحدة مقبولة تذكر أنّ شيئًا من القرآن الذي حفظوه وعرضوه على النبي ﷺ قد طرأ عليه شيء من التغيير أو التبديل، ولو أنّ ثمة شيئًا من ذلك لنقلوه إلينا، ولهذا، فالذي تطمئنّ إليه النفس:أنّ جميع العرضات السابقة على"العرضة الأخيرة"لم يكن فيها شيءٌ يدعو للاستغراب، وكذلك "العرضة الأخيرة"،هي عين ما سمعه الصحابة وقرؤوه لا شيء غيره ألبتة.

ويبقى احتمالٌ أخير يعالجه التصوّر الثاني؛ وهو: قراءة بعض الصحابة على بعض، فربّما تكشف لنا تلك القراءة شيئًا ما مما جرى في العرضات، وقد تساعدنا في الكشف عن محتواها، فنرى: هل صحيح أنّ القرآن كان يتمّ مراجعته مع كلّ عرضة، فيخرج بها المنسوخ، ويقع فيها التغيير، وكانت "العرضة الأخيرة" بمثابة المراجعة النهائية للقرآن الكريم، كما قال الباحث أبو زيد[58]؟

التصوّر الثاني: عرض الصحابة القرآن بعضهم على بعض:

قال النبي ﷺ: "خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ وَمُعَاذٍ وَأُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ"[59]،وقد سبق قول ابن مسعودٍ س أنه أخذ بضعًا وسبعين سورة من النبي ﷺ مباشرة، مما يعني: أنّ باقي القرآن قد أخذه عن غيره، وكل مسلم يعلم كيف كان الصحابة يتسابقون إلى حفظ كتاب الله، ويتعاهدونه؛ فيقومون به الليل، ويقرؤونه على كلّ حالٍ، وكان بعضهم يؤمّ بعضًا في الصلاة، فيسمع الآخرون ما يُتلى من آيات الله، ولم يكن يسعهم السكوت على سماعِ شيء لم يعهدوه، والآثار في ذلك كثيرة جدًّا.

أخرج البخاري عَنْ أَبِي سَلَمَةَ (ت94هـ) قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ س (ت59هـ) قَرَأَ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ [الانشقاق:1]، فَسَجَدَ بِهَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا

هُرَيْرَةَ، أَلَمْ أَرَكَ تَسْجُدُ؟ قَالَ: لَوْ لَمْ أَرَ النَّبِيّ ﷺ يَسْجُدُ لَمْ أَسْجُدْ"[60]. وأخرج قراءة أمير المؤمنين عُمرَ بنِ الْخَطَّاب س يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ بِسُورَةِ النَّحْلِ"[61]، وكذلك إمامة معاذٍ قَوْمَهُ في صلاة العشاء، بعد أن يصلّي مَعَ النَّبِي ﷺ، "فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ"، إلى أن قال: "فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُعَاذٍ فَقَالَ: "يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟.."اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا. وَالضُّحَى. وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى. وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى"[62].

ومما ذكره ابن الجزري (ت833هـ) في سيرة أبي هريرة وابن عباسٍ ك أنهما أخذا القرآن على زيد بن ثابت، س[63]، وكلّ ذلك يدلّ على أنّهم سمعوا القرآن، فما وجدوا فيما سمعوا شيئًا غير المعهود، لا قليلاً ولا كثيرًا، ولو كان ذلك لسألوا عن مصدره، فأُخبروا أنّه تغيّر في عرضةٍ من عرضات القرآن الدورية، ولنقلوا ذلك وتناقلوه، وهو ما لم يكن، إلا ما سبق غير مرّة من خلافهم في القراءة، وكان مردّ ذلك إلى الأحرف السبعة، لا إلى عرضةٍ أخيرة أو غيرها.

ولم يقف أمر سماعِ الصحابة للقرآن عند هذا الحدّ، بل كان يسمع بعضهم قراءة تلاميذ غيرهم، وسمع تلاميذهم على أكثر من صحابيّ، فلم يجدوا بدًّا من الاعتراف بأنّ هذا الذي يتناقلونه من القرآن هو عينُ ما أُخذ عن النبي ﷺ، من غير أن يتميّز ما أُخذ من "عرضة" عما أخذ من "عرضة" أخرى، ولا أن تتميّز قراءة مَن تلقّى القراءة عن مَن حضر تلك العرضات عن قراءة مَن أخذ عن غيره.

أخرج البخاري عَنْ عَلْقَمَةَ (ت62هـ) قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَجَاءَ خَبَّابٌ (ت37هـ) فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَيَسْتَطِيعُ هَؤُلاَءِ الشَّبَابُ أَنْ يَقْرَءُوا كَمَا تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ أَمَرْتُ بَعْضَهُمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ، قَالَ: أَجَلْ، قَالَ: اقْرَأْ يَا عَلْقَمَةُ (ت62هـ)، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ حُدَيْرٍ أَخُو زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ[64]: أَتَأْمُرُ عَلْقَمَةَ أَنْ يَقْرَأَ وَلَيْسَ بِأَقْرَئِنَا؟... فَقَرَأْتُ خَمْسِينَ آيَةً مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَيْفَ تَرَى؟ قَالَ: قَدْ أَحْسَنَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا أَقْرَأُ شَيْئًا إِلاَّ وَهُوَ يَقْرَؤُهُ[65].

في هذه الرواية نرى أنّ المُختبَر لتلاميذ ابن مسعود – والذي سبق قول ابن عباس في قراءته: أنها الأخيرة – هو خبّاب بن الأرت، الذي لم يُعرف أنّه شهد شيئًا من العرضات، ولا ذُكرَ في الحفظة، ولا فيمن زُكّيَت قراءتهم – كمن سبق التنويه بهم في الأحاديث السابقة – فكيف له أن يختبر أولئك التلاميذ، ثمّ يحكم بتحسين قراءة أقلّ القوم إتقانًا! فمنطوق هذه الرواية ومفهومها يدلّان على أنّ ما كان يقرأه ويُقرئه ابن مسعود هو ما يعلمه سيدنا خبابٌ رضي الله عنه، فلا خلاف بين الذي يحفظه ويعلمه خباب من القرآن وبين ما سمعه من أولئك التلاميذ، إذًا؛ ما هي الميزة التي في قراءة مَن شهد العرضة الأخيرة؟

وهؤلاء كذلك أهلُ عبد الله بن عمرو بن العاص (ت63هـ) لما كبُرت سنّه كان يعرض عليهم بعض القرآن في النهار، لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ"[66]، يسمعون تلك القراءة، ولا ينكرون فيها شيئًا يُذْكر.

مما تقدّم بيانه يثبت لكلّ منصفٍ: أنّ القرآن الذي تناقله الصحابة هو هو، من أوّل يومٍ نزل إلى أن انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، لم يتحرّف عن موضعه، ولم يذهب منه شيء، وما الروايات المتقدّمة وأمثالها إلا ومضات على تلك الحقيقة، ومع هذا، فقد أكثر المتكلّمون في علوم القرآن الحديث عن "العرضة الأخيرة"، وذكروا أنّه قد جرى فيها ما لم يكن في غيرها من العرضات؛ لأنّها كانت بمثابة المراجعة النهائية للقرآن، فعرف من خلالها ما بقي، وما ذهب، ولهذا جاء المبحث التالي لدراسة محتوى هذه العرضة، وما تميّز به عمّا سبقها من عرضات.

المبحث الثاني: متون الروايات التي ذكرت "العرضة الأخيرة"، دراسة وتحليل:

في هذا المبحث سأعرض إلى مجمل المتون التي ورد فيها النصّ على "العرضة الأخيرة"، وأحاول الكشف عن محتواها من خلال منطوق تلك الروايات ومفهومها؛ بغية

الكشف عن كلّ ما حَمَلَتْه لنا من جديد على الكتاب العزيز، قُبَيْل انتقال النبي الكريم إلى الرفيق الأعلى، وقد جاء هذا المبحث في مطلبين، كما سيأتي بيانه.

المطلب الأول: المتون المرفوعة في "العرضة الأخيرة":

روى البخاري ومسلم بسنديهما، "عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ (ت11هـ) تَمْشِي مَا تُخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ ﷺ شَيْئًا، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا فَقَالَ: مَرْحَبًا بِابْنَتِي، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسِّرَارِ ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ؟ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا: مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ أُفْشِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ. قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنْ الْحَقِّ لَمَا حَدَّثْتِنِي مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ، أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى؛ فَأَخْبَرَنِي: أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنِّي لَا أُرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ؛ فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ، أَمَا تَرْضَيْ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ قَالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ"[67].

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أي القراءتين ترون كان آخر القراءة؟ قالوا: قراءة زيد، قال: لا، إنّ رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن كل سنة على جبريل عليه السلام، فلما كانت السنة التي قُبض فيها عرضه عليه عرضتين، فكانت قراءة ابن مسعود آخرهن"، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وأخرج عن سمرة س (ت60هـ)، قال:"عرض القرآن على رسول الله ﷺ عرضات، فيقولون: إن قراءتنا هذه هي العرضة الأخيرة" وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري بعضه، وبعضه على شرط مسلم، ولم يخرجاه[68].

وحين تتبّعتُ جميع الروايات المرفوعة، والتي تخبر عن "العرضة الأخيرة"، انتهيت إلى أنّ العرضتين لم تُعلما إلا بعد وفاة النبي ﷺ، من رواية الزهراء ل؛ بدليل: أنّ إفشاء السرّ لم يكن إلا بعد وفاة النبيﷺ، وما ورد عن غيرها من الصحابة - من غير إسنادٍ إليها- فإنما هو من مرسل الصحابي، فتكون الواسطة إمّا أمّ المؤمنين عائشة ل، وإما زوجها عليّ س، والذي قد أخذ عليه القرآن ابن عبّاسٍ ك، وهو مِمّن وردت عنه بعض الروايات في المعارضة للقرآن، ورواية "العرضة الأخيرة"[69]، وقد اتفق أهل الحديث على صحة مرسل الصحابي؛ إذ الصحابة كلّهم عدول[70].

وبالتتبّع لمضمون الروايات وجدت أنّ الاختلاف في مَن حضر "العرضة الأخيرة" محصورٌ بين زيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود م، وأنّ ابن مسعود س قد علم من خلالها **ما نُسخ وما بُدّل**، من غير كشفٍ عن المقصود بهذين الأمرين: "النسخ" و "التبديل"، ووجدتُ أنّ "العرضة الأخيرة" قد نقلها التابعون عن الصحابة، فليست سرًّا لم يَكشِفه أحد، ولا بقيت حِكْرًا على أناسٍ دون آخرين.

وإتمامًا للفائدة، أسوق هنا ما فهمه علَمَان جليلان، عرفهما العلماء من خلال علمهم الحديث وعلومه، هما الإمام الطحاوي (ت321هـ)، والإمام ابن حجر (852هـ)، رحمهما الله تعالى.

حين عرَض الطحاوي (ت321هـ) لرواية ابن عباس التي تذكر أنّ قراءة ابن مسعود هي الأخيرة، ذكر أمثلة من الخلاف بين القراءات؛ ورأى أنّ مصدره هو الخلاف الواقع بين "العرضات"، ولرفع الإشكال عن هذا الرأي ذكر الاحتمال التالي:" أن يكون أحدهم حضر رسول الله ﷺ قرأ بها فأخذها عنه كما سمعه يقرأ بها، ثم عرض جبرائيل ﷺعليه القرآن **فبدّل بعضها**، ثم قرأ رسول الله ﷺ على الناس القراءة التي ردّ جبرائيل ﷺ ما كان يقرأ منها قبل ذلك إلى ما قرأه عليه بعده، فحضر من ذلك قوم من أصحابه، وغاب عنه بعضهم، فقرأ مَن حضر ذلك ما قرأ من تلك الحروف على القراءة الثانية، و لم

يعلم بذلك من حضر القراءة الأولى وغاب عن القراءة الثانية، فلزم القراءة الأولى..وكل فريق منهم على ما هو عليه منها محمود، والقراءات كلها عن الله تعالى لا يجب تعنيف من قرأ بشيء منها وخالف ما سواه"[71].

والذي أراه أنّ هذا القول لم يشفِ غليلًا، فقضيّة التبديل التي تصوّرها ليس عليها دليل من الروايات، فمن أين جاء بها، ولكنّي أظنّ أنّ الذي يردّ هذا الاحتمال ما سبق تقريره في الفصل السابق؛ من أنّ احتمال عدم علم البعض ما عند الآخر لم يستمرّ طويلاً، فقد علم الجميع في زمنٍ يسيرٍ بنزول القرآن على سبعة أحرف، والتزم الجميع بما حفظوه عنه عليه الصلاة والسلام من القرآن، وأطاعوا لأمره: "فاقرؤوا ما تيسّر منه"، وقوله: "بلّغوا عني ولو آية"، ولهذا لم يكن لحضور العرضة وعدمه مُدخَلٌ في خلافهم، ولذلك أستبعد هذا الاحتمال من الطحاوي رحمه الله.

بعد هذا الاحتمال وتوجيهه أنتقل إلى كلام ابن حجر (ت852هـ) على روايات "العرضة الأخيرة"، حيثُ تتبّعها، وقام بتوجيهها، وذكر تصوّرًا لما جرى في هذه العرضة، وخلص إلى:

- أنّ الاختلاف فِي "الْعَرْضَة الْأَخِيرَة" لم يخْرج عن حرفين: حرف زيد بن ثابت و حرف ابن مسعود ك، وذكر بأنّه يُحتَملُ أَنْ تَكُون الْعَرْضَتَانِ **وَقَعَتَا بِالْحَرْفَيْنِ** الْمَذْكُورَيْنِ.
- أنّ "العرضة الأخيرة" عَلِمَ ابن مسعود من خلالها **مَا نُسِخَ مِنْ القرآن وَمَا بُدِّلَ**[72].
- أنّه تصوّرَ كيفيّة العرض كما يلي: أنّ النبي ﷺ كان يقسّم القرآن على ليالي الشهر، **ويقرأ في كلّ ليلة جزءًا، يعيده بحسب الحروف الْمَأْذُون فِي قِرَاءَتهَا**، "وَلَوْلَا التَّصْرِيح بِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِضهُ مَرَّة وَاحِدَة، وَفِي السَّنَة الْأَخِيرَة عَرَضَهُ مَرَّتَيْنِ لَجَازَ أَنَّهُ كَانَ يَعْرِض جَمِيع مَا نَزَلَ عَلَيْهِ كُلّ لَيْلَةٍ ثُمَّ يُعِيدهُ فِي بَقِيَّة اللَّيَالِي"[73].

إنّ تصوّر ابن حجر لكيفيّة العرض يَرِد عليه ما يلي:

أوّلاً: أنّه لم يؤثر عن صحابيّ واحد، ولم تنصّ رواية واحدة، ولو ضعيفة، على ماهيّة الاختلاف بين تلك الحروف، فمن أين له العلم بهذا الغيب؟

ثانيًا: أنّه إذا كانت قراءة الجزء الواحد بأكثر من حرف، فما الدليل على أن ابن مسعود قد حضر عرضَ القرآن كلّه على ذلك الحرف وحده، وما المانع من سماع غير ابن مسعود لذلك الحرف؟

ثالثًا: أين كان ذلك الحضور، حتى ينفرد به أحد هذين الصحابيّين دون غيرهما؟

رابعًا: أنّنا إذا رجعنا إلى ما سبق تقريره في البحث- في كيفيّة العرض – لا نجد طرف خيط يدلّنا على ما كان يجري في العرض، فمِن أين عرف ابن حجر "**ما نُسخ وما بُدّل**"؟

وبهذا تسقط فكرة تصوّر ماهيّة "العرضة الأخيرة"، إلاّ إذا كانت غيرَ مختلفة عمّا علِمَه الصحابة من قراءة النبي ﷺ قبلها وبعدها، والتي لم يكن يقرأ غيرها بين صحابته ن.

فإذا سلِم هذا الردّ عن المعارضة، فلنسأل: ما هو المقصود بـ "**معرفة ما نُسخ وما بُدّل**"؟

فإن كان يعني: نسخ الأحكام، فهذا الكلام غير مسلّم، إذْ لا علاقة لما نحن فيه بنسخ الأحكام، وإن قصد به: نسخ الحكم والتلاوة، فهذا يدخل تحت منسوخ التلاوة، وهو أحد أنواع النسخ التي ذكرها بعض العلماء، وجاءوا بأمثلة كثيرة عليه، وقد أفرد له الدكتور نوفل[74] بحثًا، ناقش فيه الروايات التي زعمت نزول قرآن، ثم ذهابه بالكلّية أو للأكثر، أو للبعض، وخلَصَ إلى: أنّ جميع تلك الروايات ينقصها شرط التواتر، وهو الشرط المعتبر في إثبات القرآن، كما أنها بعيدة عن أمارات الربّانية، من حيث البيان المعجز، وأيضًا فإنّ بعض الآيات المزعومة هي أخبارٌ لا أحكام، أو غامضة لا تشفي غليلاً؛ لأنها بعيدة عن واقع القرآن؛ القول الفصل، وما هو بالهزل، علاوة على هذا، فإنّ التسليم لتلك الروايات يُؤدّي إلى الطعن في نَقَلَة القرآن، وتعريضِه للنقصان، وهو مناقض لقول الله

تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر:9]، ولذلك، فأغلب الظنّ في تلك الروايات أنّ مصدرها: أناسٌ أرادوا تكثير أقسام النسخ على طريقة المناطقة، فلما لم يُسْعِفْهم وجودُ ما يعزّزون به تلك القسمة، أتوا له بآياتٍ زعموا أنها منسوخة التلاوة، وأناسٌ أرادوا الطعن بالقرآن لإذهاب قداسته واعتقاد سلامته من كلّ شائبة من النفوس، فلفّقوا روايات من هذا القبيل، سرعان ما ظهرت آفتها من خلال معرفة رواتها[75].

وقد تتبعتُ الروايات[76] تلك لأجد فيها روايةً واحدةً تذكر أنّ ذلك المنسوخ كان في عرضةٍ من عرضات القرآن الكريم، فلم أقف من ذلك على شيء، لقد ألفيْتُ بعض الروايات تذكر أنّ رفع تلاوة بعض السور عُلم من خلال نسيان الصحابيّ لها، وبعضها يذكر أنّ الآيات رفعت بعد أن تلاها الصحابة زمنًا طويلاً[77]، وبعضها تذكر أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم توفّي وهي مما يُقرأ من القرآن، وبعضها تزعم أنّ بعض القرآن أسقطه عثمان س حين نسخ القرآن، وبعضها يذكر أنّ من القرآن ما هو منسوخٌ والناس يقرؤون به[78]، ولكنّي لم أقف عل رواية تذكر أنّ ذلك النسخ كان بعد العرض على جبريل عليه السلام، فمن أين دخل هذا الفهم إلى محتوى العرضة الأخيرة؟ هذا ما لم أقف عليه.

وإذا كان يعني: بـ"ما بدّل" ترتيب الآيات والسور، فإنّ العلماء على أن ترتيب الآيات في السور توقيفيّ، لم تختلف فيه كلمتهم، حتى يكون ما علمه ابن مسعود غير الذي استقرّ في أذهان الآخرين من الصحابة الذين فاتهم شرف حضور تلك العرضة، وإذا كان يعني به "ترتيب السور" فهذا أمرٌ لم يُحسم فيه الخلاف، بل إن بعض العلماء ذكر أنّ جمع أبي بكر كان فقط لآيات السور سورة سورة، وأما ترتيبها على ما هو بين أيدينا فلم يكن إلا حين نسخ عثمان المصاحف، ومن هنا بقي الخلاف قائمًا: أترتيب السور توقيفيّ أم اجتهاديّ؟[79] فلو كانت تلك العرضةِ أمارة على الإلزام بذلك الترتيب ــ على فرض التسليم بأنه حضرها وعلم ما فيها، ومن ضِمنه ترتيب السور ــ لم يقم خلاف في ذلك الترتيب أصلاً.

وإن كان يعني به: الاقتصار على بعض الألفاظ المأذون بقراءتها من الأحرف السبعة ـــــ على قول من قال هي مثل قولك: هلمّ وتعال وإليّ وأقبل..[80] فاقتصر في "العرضة الأخيرة" على بعضها دون الألفاظ الأخرى، فما الذي يجعله يجزم بأنّ غيرها لا تجوز القراءة به؟ ولو افترضنا الالتزام بالألفاظ التي ثبتت في هذه العرضة كانت مُلزمة، فمن قرأ بغيرها فهو آثم، فهل يُعقل أنْ لا يبيّن النبي ﷺ ذلك؟ وكيف لنا أنْ نفهم أنّ الخلاف في القراءة لم يزل قائمًا حتى فزع الناس إلى ذي النورين، فقطعه بإلغاء ستة أحرف، وأبقى واحدًا منها، كما زعم ذلك الطبري، ومَن سار سيره[81].

وإذا كان يعني به: الاقتصار على فاصلة واحدةٍ من "فواصل الآيات"[82]؛ بعد أنّ كان القارئ مخيّرًا في ختم الآية بأيّ فاصلة شاء، ما لم يختم آية عذابٍ بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذابٍ[83]، فحدّدت "العرضة الأخيرة" واحدة من تلك الفواصل، فإذا كان له أن يختم: "عزيزًا حكيمًا" ، "سميعًا عليمًا"[84] وما شاكلها في الآية الواحدة، فاقتصر في "العرضة الأخيرة" على واحدة منها[85]، فهذا كلّه منافٍ للواقع، ولمنطق البلاغة، ولإعجاز القرآن في تلك الفواصل[86].

للقارئ أن يتدبّر علاقة تلك الفواصل بمحتوى الآيات، ويقرأ ما ذكره علماء البلاغة في مثل هذه الفواصل، ليصل إلى قناعة بأنه لا يمكن بحالٍ إبدال فاصلة بأخرى، أو حتى تبديل ترتيب بعض مفردات الفاصلة الواحدة، مما يعني أنّ كل فاصلة قد اختيرت من لدن حكيم خبير، يستحيل أن يؤدّي غيرها دورها، فكيف بأن تصلح أكثر من فاصلة لآية واحدة؟ هذا ما يحيله الذوق السليم، وكلّ من له أدنى علمٍ بكتاب الله الحكيم[87].

من خلال ما تقدّم بيانه، يمكن الردّ على جملة ابن الجزري، التي يقول فيها: "ولا شك أن القرآن نسخ منه وغير فيه في "العرضة الأخيرة"، فقد صحّ النص بذلك عن غير واحد من الصحابة، ورُوّينا بإسناد صحيح عن زر بن حبيش قال: قال لي ابن عباس أي القراءتين تقرأ؟ قلت الأخيرة، قال: فإن النبي ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه

السلام في كل عام مرة، قال: فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي ﷺ مرتين فشهد عبد الله ـــ يعني ابن مسعود ـــ ما نسخ منه وما بدل، فقراءة عبد الله: الأخيرة"[88].

ونصل إلى قناعة بأنه لم يكن في "العرضة الأخيرة" شيء يلفت النظر، أو يدلّ من قريب أو بعيد أنّ جديدًا قد طرأ على الكتاب المجيد، اختصّ به بعضٌ دون بعض، بل ما تواتر هو القرآن، وليس شيء غيره.

المطلب الثاني: المتون الموقوفة في "العرضة الأخيرة":

مما تقدّم بيانه في المطلب السابق نرى أنّ الوقوف مع المتون الموقوفة على أصحابها أصبح من اليُسر بمكان الردّ عليها؛ فإذا ثبت أنْ لا شيء يمكن أن يُسْعف في الوصول إلى ما جرى في العرضة الأخيرة، فأنّى لمثل السيوطي، ومن بعده الألوسي، ومن يأتي من قبل ومن بعد إلى يوم القيامة أن يعلم ما جرى فيها، أنّى للسيوطي أن يقول حين تحدّث في مقدّمة كتابه النفيس"أسرار ترتيب القرآن"على سبب الاختلاف بين المصاحف التي كتبها عثمان س، وبين مصاحف بعض الصحابة: "وقد منّ الله علي بجواب لذلك نفيس وهو: أنّ القرآن وقع فيه النسخ كثيرًا للرسم، حتى لسور كاملة وآيات كثيرة، فلا بِدْع أن يكون الترتيب العثماني هو الذي استقر في "العرضة الأخيرة"، كالقراءات التي في مصحفه ولم يبلغ ذلك أبيًّا وابنَ مسعود، كما لم يبلغهما نسخُ ما وضعاه في مصاحفهما من القراءات التي تُخالف المصحف العثماني، ولذلك كتب أبيٌّ في مصحفه سورتي الحفد والخلع وهما منسوختان، فالحاصل أني أقول ترتيب كل المصاحف بتوقيف، واستقرّ التوقيف في "العرضة الأخيرة" على القراءات العثمانية، ورتب أولئك على ما كان عندهم ولم يبلغهم ما استقرّ، كما كتبوا القراءات المنسوخة المثبتة في مصاحفهم بتوقيف، واستقرّ التوقيف في "العرضة الأخيرة" على القراءات المنسوخات، ولم يبلغهم النسخ"[89].

وأنّى للألوسي أن يصل إلى ما وصل إليه في حديثه عن بعض القراءات الشاذّة، حيث قال: "نعم أسقط زمن الصديق ما لم يتواتر وما نسخت تلاوته، وكان يقرأُه مَن لم يبلغه النسخ، وما لم يكن في "العرضة الأخيرة"، ولم يألُ جهدًا رضي الله تعالى عنه في تحقيق ذلك، إلا أنه لم ينتشر نورُه في الآفاق إلا زمن ذي النورين فلهذا نسب إليه"[90].

إنّي لأعجب من قول السيوطي السابق، وبالتحديد قوله: " الترتيب العثماني هو الذي استقر في "العرضة الأخيرة"، كالقراءات التي في مصحفه ولم يبلغ ذلك أبيًّا وابنَ مسعود"، وقد تقدّم الكلام فيما سبق عن حبر الأمة أنّ ابن مسعود هو الذي شهد آخر العرضتين، فكيف لم يبلغه ما كان في العرضة الأخيرة؟ وكيف يفوته أن يعلم المنسوخ، وهو الذي أخذ من النبي ﷺ بضعًا وسبعين سورة، من فيه إلى فيه؟ ومن أين له العلم بأنّ هذين العَلَمين فاتهما هذا الذي وصل إليه عثمان ولم يصلهما؟

لقد أرشد النبي ﷺ صحابته إلى أخذ القرآن عن أربعة: "**عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ**، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِى حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، **وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ**"[91]، والذي ينظر في هذا الحديث يرى أن سالمًا ومعاذًا مع أبيٍّ لم يشهدوا "العرضة الأخيرة"، بيْد أنّ ابن مسعودٍ قد شهدها، وقد سوّى النبي عليه السلام بين الجميع، فما هي إذن الميزة لابن مسعود عليهم في ذلك الحضور؟

وإذا كان باقي القرآن قد أخذه ابن مسعودٍ عن صحابة آخرين، لم تأتِ رواية تذكر من هم، ولعلّه أخذها عن أحد هؤلاء الأربعة، والذين صحّ الخبر عن أنسٍ خادم رسول الله ﷺ: أنه لَمْ يَجْمَعِ الْقُرْآنَ في عهده ﷺ غَيْرُهم، وهم: أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْد"[92]، وابن مسعود ليس منهم، فلو كان ثَمّ تفضيل لأحد على أحد في أخذ القرآن من هؤلاء الأربعة لكان التفضيل لمعاذٍ س، فهو الوحيد بينهم الذي اجتمع فيه: جمعه للقرآن، والإرشاد لأخذ القرآن عنه، ومع ذلك لم يُذكر في رواية صحيحة ولا ضعيفة أنه ممن شهد عرضة من عرضات القرآن الكريم، فلماذا لم يَعترض هو

أو يُعترَض به بأنّه أحقّ الناس في الاختيار لجمع القرآن أو نسخه، أو أن يكون ترتيبه هو المعتبر والمعتمد لمثل هذا الأمر الجلل؟

لعلّ الجواب على هذا هيّن، إذا علمنا انشغاله س بالفتوحات، وتفرّغ ابن مسعود للقضاء في الكوفة، وزيد بن ثابت لمهمّات الخلفاء في المدينة المنوّرة، ومنها: كتابة القرآن ونسخه، ولهذا شَقَّ عَلَى اِبْن مَسْعُود صَرْفُه عَنْ كِتَابَة الْمُصْحَف حَتَّى قَالَ مَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ وصححه عن عبد الله بن مسعود أنه كره لزيد بن ثابت نسخ المصحف وقال:"يَا مَعْشَر الْمُسْلِمِينَ أَعْزِل عَنْ نَسْخ كِتَابَة الْمَصَاحِف وَيَتَوَلَّاهَا رَجُل وَاَللَّه لَقَدْ أَسْلَمْت وَإِنَّهُ لَفِي صُلْب رَجُل كَافِر؟ يُرِيد زَيْد بْن ثَابِت"[93].

وأمّا أبيّ بن كعب، فلا أدري كيف فات السيوطي أنّ الله أمر نبيَّه ﷺ أن يعرض عليه القرآن، وهو كذلك من الذين زكّاهم النبي ﷺ فيمن زكّى بأن يؤخذ القرآن عنهم، وهو الذي يقول فيه ابنُ عباس ك: "قَالَ عُمَرُ: أُبَيٌّ أَقْرَؤُنَا، وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ لَحَنِ أُبَيٍّ، وَأُبَيٌّ يَقُولُ أَخَذْتُهُ مِنْ فِيّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا أَتْرُكُهُ لِشَيْءٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[البقرة:105]"[94]، فكيف يفوته كلُّ ذلك، وهو الأقرأ، وهو الذي لا يدع شيئًا سمعه من رسول الله؟

وقد وقف مع قول عمر س في أبيٍّ الدكتور نوفل، وحقّق أنّ هذه المقولة شاهدة على أن شيئًا من القرآن لم يذهب؛ لأنّ أبيًّا لا يدع شيئًا أخذه من فيّ رسول الله"، فهذه الشهادة، والشهادة الأخرى: أنّه جمع الناس عليه في صلاة التراويح، في مسجد النبيّ ﷺ، تدلّ على أنّ قراءته مزكّاة عند الجميع[95]، يفوته ما أشار إليه السيوطي؟

ولا أخال أنّ الصحابة كان ينقصهم الحرص على نقل ما أخذوه من النبي ﷺ! فمن ذلك ما تقدّم في المباحث السابقة، ومنه ما رواه البخاري عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ قَدِمْتُ الشَّأْمَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَأَتَيْتُ قَوْمًا فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِي، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُو الدَّرْدَاءِ. فَقُلْتُ: إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَيَسَّرَكَ لِي، قَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ

أَهْلِ الْكُوفَةِ...قَالَ: كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُ اللَّهِ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى* وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى﴾ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ"[96]، فأبو الدرداء يستوثق من تلميذ ابن مسعود قراءة قرآ بها على النبيّ ﷺ، والناس يريدون ردّه إلى القراءة التي فيها ﴿وما خلق﴾، فلا يقبل ذلك منهم، مع أنّ هذه القراءة كما هو معلوم الآن شاذّة[97]، لكن الشاهد في كلامه: أنّه لن يدعها؛ لأنه أخذها من النبيّ مباشرة، فهكذا كان أمر الصحابة الكرام جميعهم.

وأمّا عبارة الألوسي، التي فيها أن أبا بكرٍ الصدّيق قد أسقط شيئًا من القرآن، فلم أقف على ذلك القول، فمن أين له هذا؟ ومن أين سيأتي التواتر زمن الصديق؟ لقد وقفت حائرًا أمام هذا القول، نسأل الله أن يعفو عن قائله. وما أدري كذلك أيّ تحقيقٍ قام به الصدّيق بعد كتابته للقرآن بين الدفّتين؟ وليأتِ بكلمةٍ واحدةٍ تشير إلى أنّ ذلك الجمع زمن الصدّيق شُرِط فيه "العرضة الأخيرة" لمن يأتِ بشيءٍ من القرآن.

هكذا كان التسرّع مدعاة لإطلاقِ كلامٍ لو أُخذ به لأدّى إلى الطعن بسلامة القرآن الكريم منذ اللحظة الأولى التي انتقل فيها النبيّ الكريم إلى الرفيق الأعلى.

وأنقل في ختام هذا المطلب جملة من كلام ابن الجزري ــ مع ما فيها من الأمور الخلافيّة مع ما وصل إليه بحثي ــ يؤكّدُ فيها أنّ المصحف الذي بين أيدينا فيه كلّ ما أنزل على النبي ﷺ، مستوعبًا للحرف الذي عرضه ﷺ في "العرضة الأخيرة"، ولغيره من الحروف، لا أنّ هذه العرضة كانت بمثابة المراجعة النهائية للقرآن الكريم، فجرى عليه من التعديل ما جرى، كما أشار إليه أبو زيد في دراسته للعرضة الأخيرة في الفصل الرابع من رسالته ، حيث أكّد على هذه العبارة أكثر من مرّة، وكأنها أصبحت من المسلّمات[98].

يقول ابن الجزري: "فلا إشكال أن الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن، وما علموه استقر في "العرضة الأخيرة"، وما تحققوا صحته عن النبي ﷺ مما لم ينسخ، وإن لم تكن داخلة في العرضة الأخيرة، ولذلك اختلفت المصاحف بعض اختلاف

إذْ لو كانت "العرضة الأخيرة" فقط لم تختلف المصاحف بزيادة ونقص وغير ذلك، وتركوا ما سوى ذلك،... فإن الصحابة ن تلقّوا عن رسول الله ﷺما أمره الله تعالى بتبليغه إليهم من القرآن لفظه ومعناه جميعاً، ولم يكونوا ليسقطوا شيئاً من القرآن الثابت عنه ﷺ ولا يمنعوا من القراءة به"[99].

حقًّا، إنّ الصحابة "لم يكونوا ليسقطوا شيئاً من القرآن الثابت عنه ﷺ ولا يمنعوا من القراءة به"؛ لأنهم الأمناء على تبليغ القرآن إلى مَن لم يبلُغه، امتثالاً للقول الكريم: "بلّغوا عنّي ولو آية"[100].

الخاتمة:

منذ أن بدأنا دراسة علوم القرآن أيام الدراسة الجامعيّة الأولى ونحن نسمع بـ"العرضة الأخيرة"، وقد دعاني الفضول إلى البحث عن مفهوم هذه الجملة، ولما شرعت في البحث وقفت على أقوالٍ في محتوى هذه العرضة، من منسوخ التلاوة، ورفع بعض الأحرف السبعة، والتغيير والتبديل في الترتيب، والاقتصار على بعض القراءات دون البعض الآخر.

وقد بدأت أبحث عن مصدر هذه القضايا؛ فأخذت على عاتقي استقصاء الأقوال التي عرضت للعرضة الأخيرة، مرفوعة وموقوفة، فلما لم أقف على رواية تذكر لي محتوى ما كان يجري أثناء العرض، حاولت جاهدًا أن أستنبطه من خلال النتائج المترتّبة على العرض، فدرست الكيفيّة التي كان يُعرَض فيها القرآن الكريم من النبي ﷺ على جبريل عليه السلام، والعكس، وكذلك الكيفيّة التي عرض فيها الصحابة القرآن عليه، والعكس، وكيف كان يعرض بعضهم على بعض، ثمّ عرّجت على المتون التي ذكرت "العرضة الأخيرة" – المرفوعة والموقوفة – فحاولت حصر محتواها، وخلصت بعد البحث الذي زاد على سنة كاملة إلى **أهمّ النتائج، وهي على النحو الآتي:**

أولاً: المعارضة التي كانت تجري للقرآن الكريم بين النبي ﷺ وجبريل عليه السلام، غيب لا يستطيع أحدٌ معرفة كُنهه.

ثانياً: احتمالية أن يكون قد حدث شيء من التغيير والتبديل للنازل من القرآن – قبل رمضان – أثناء المعارضة، لابدّ أن تظهر من خلال أمر النبي ﷺ لأصحابه أن يغيّروا ما بين أيديهم، أو من خلال قراءته بين أظهرهم في الصلوات والخلوات، وهذا لم يكن البتّة، مما يؤكّد أنه لم يكن هناك تغيير أو تبديل.

ثالثًا: الخلاف الذي جرى بين الصحابة في قراءة القرآن ردّه النبي ﷺ إلى الأحرف السبعة لا إلى "العرضة الأخيرة".

رابعًا: حين عرض الصحابة الذين قيل: إنهم شهدوا "العرضة الأخيرة" قراءتهم وقراءة تلاميذهم على مَن لم يحضرها لم يجدوا فرقًا بينها، مما يعني: أنّ الجميع لديهم نفس القرآن، لا مَيز بينهم، إلا أن يكون من تلقّف القرآن بعد العرض مباشرة قد حظي به غضًّا طريًّا من الفم الشريف، على صاحبه الصلاة والسلام.

خامسًا: مسألة "عرض القرآن الكريم" من "أوّل رمضان" في حياة النبي ﷺ إلى "آخر رمضان"، لم تُعلم إلا بعد وفاته، وذلك من خبر فاطمة الزهراء ل، مما يؤكّد أنّ ما ذُكر في محتواها هو من باب الظنّ الذي لا يغني من الحقّ شيئًا.

سادسًا: لم أجد في روايةٍ من روايات منسوخ التلاوة، أو الأحرف السبعة ما يشير من قريب أو بعيد إلى أنه كان بسبب العرضِ للقرآن في رمضان، بغضّ النظر عن زمن ذلك العرضة، وكذلك، شأن التغيير والتبديل.

سابعًا: الجزم بأنّ القرآن الذي نزل في أوّل رمضان إلى آخر ما نزل من القرآن بعد "العرضة الأخيرة"، لم يجر عليه شيء من التغيير أو التبديل أو الرفع، وهذا هو الذي تواتر قرآنًا، ولم يزل يتلى إلى يومنا هذا، مصداقًا لقول الحقّ سبحانه: ﴿إنا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾، وخلاف ذلك: روايات آحادٍ يمكن أن تؤوّل، وهذا البحث ليس مكانًا

لذلك، وهو ما سبق إليه غير واحد، كما جاء في بحث الدكتور أحمد نوفل، الذي أشرت إليه أثناء البحث.

هذا ما ساقني إليه اجتهادي بحول الله وقوّته، فإن أصبت فمن الله وحده وله الحمد والمنّة، وإن أخطأت فإني أبرأ إلى الله من شرّ نفسي، وأسأله الرشاد لي ولجميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(1) انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل(ت256هـ)، **صحيح البخاري**، مطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري للعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر(ت852هـ)، تحقيق: ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1993/1م، كتاب بدء الوحي، باب4، ح 5، 42/1، كتاب التفسير، باب {إن علينا جمعه وقرآنه}، ح4928، 688/9.

(2) انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى {لاتحرك به لسانك لتعجل به} وفعل النبي صلى الله عليه وسلم حين يترل عليه القرآن، ح7524، 475/15؛ القشيري، مسلم بن الحجاج (261هـ)، **صحيح مسلم بشرح النووي**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1990/1م، كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة، ح147،148، 166/4-167.

(3) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ح3461، 172/7.

(4) انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشهادات، باب شهادة الأعمى وأمره ونكاحه وإنكاحه ومبايعته وقبوله في التأذين وغيره وما يُعرَف بالأصوات، ح2655، 594/5.

(5) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، ح5031-5033، 97/10؛ القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعاهد القرآن وكراهية قول نسيت آية كذا وجواز قول أنسيتها، ح224، ح225، 75/6.

(6) انظر: العسقلاني، **فتح الباري**، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، شرح حديث 4996، 51/10.

(7) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: عباس، إحسان، دار صادر، بيروت-لبنان، ط1/ 1968 م، 196/2.

(8) القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب حُجَّةِ مَنْ قَالَ الْبَسْمَلَةُ آيَةٌ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ سِوَى بَرَاءَةَ، ح 53، 112/4.

(9) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الوحي، باب 2، ح 2، 1/ 28.

(10) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، **سنن الترمذي**، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1994/1م، كتاب التفسير، باب ومن سورة المؤمنون، ح3184، 117/5. وقد ضعفه الألباني(الألباني، ناصر الدين، **ضعيف سنن الترمذي**، ط1/الطبعة الاولى 1411 ه - 1991 م المكتب الاسلامي، بيروت- لبنان، ط1991/1م، ص398.

(11) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، ح 4141، 197201/8؛ القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ح56، 102/17-113.

(12) الطبراني، **المعجم الكبير**، ح 12757بسند ضعيف، وفي الأوسط بسند فيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد وثق (الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**؛ السيوطي، **جامع الأحاديث للمسانيد والمراسيل**، مطبعة محمد هاشم الكتبي، دمشق- سوريا، ط1980/1م، ذكر عن أنسٍ رضي الله عنه: نزلت سورة الكهف جملة، 2 /231).

(13) انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: {إن الله عنده علم الساعة}، ح 4777، 466/9؛ القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله، ح5، 161/1-162.

(14) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح3633، 339/7؛ القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماء، ح 271، 231/2.

(15)البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الوحي، باب5 ح 6، 44/1، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ح 3220، 449/6، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ، ح3554، 259/7.

(16) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على قيام الليل والنوافل، ح1129، 315/3، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، ح 2012، 779/4؛ القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، ح 177، 41/5.

(17) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح4991؛ القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين، باب بَيَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ وَبَيَانِ مَعْنَاهُ، ح 270-274، 98/5-105.

(18)القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وكتابة العلم، ح72، 129/18.

(19) الطبراني، **المعجم الأوسط**، 445/4، قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات (**مجمع الزوائد**، باب عرض الكتاب بعد إملائه، 257/8).

(20) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ط1988/1م ،كتاب الجهاد، باب في الرخصة في القعود من عذر، ح 2507، 14/2، قال الألباني: حسن صحيح (الألباني، **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، ح2507، 2/1).

(21) الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة، مصري الجنسية، ضرير، متخصص في التفسير وعلوم القرآن، له عدة أبحاث ومؤلفات في هذا الشأن، أستاذ ورئيس قسم أصول الدين في جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، جاء إلى جامعة اليرموك محاضرًا متفرغًا، درسنا عليه سنة كاملة(2003م)، فكان بحر علم، وعلم تحقيق وتأصيل وتدقيق.

(22) خليفة، إبراهيم عبد الرحمن، **الإحسان في مباحث من علوم القرآن**، ط2002/1م، ص137-138.

(23) انظر: القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1985/1م، 213/16.

(24) انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب إدخال البعير في المسجد للعلة، ح 464، 132/2.

(25) انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب الجمع بين السورتين في الركعة وَالْقِرَاءَةِ بِالْخَوَاتِيمِ ، وَبِسُورَةٍ قَبْلَ سُورَةٍ ، وَبِأَوَّلِ سُورَةٍ، ح1 تعليقا، 503/2.

(26) انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة، ح891، 33/3.

(27) انظر: القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب نَهْيِ الْمَأْمُومِ عَنْ جَهْرِهِ بِالْقِرَاءَةِ خَلْفَ إِمَامِهِ، ح47، 109/4.

(28) انظر: الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القراءة في الظهر والعصر، ح307، حديث حسن صحيح، 331/1.

(29) انظر: القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة، ح 61-65، 167/6-168.

(30) انظر: القشيري، **صحيح مسلم** ، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة، ح 62، 167/6.

(31) انظر: القشيري، **صحيح مسلم** ، كتاب صلاة العيدين، باب ما يقرأ في صلاة العيدين، ح 14-15، 181/6-182.

(32) انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب القراءة في المغرب، ح 763، 492/2.

(33) انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب فداء المشركين، ح 3050، 280/6.

(34) انظر: النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت303هـ)، **سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1994/3م، كتاب الافتتاح، باب القراءة في المغرب بـ{المص}، ح988-990، 509/2-510.

(35) انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب ما يقرأ في العشاء، ح 769، 498/2.

(36) انظر: القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، ح 203، 61/6.

(37) انظر: القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ح52، 162/6.

(38) انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ رايته يوم الفتح، ح 4281، 326/8.

(39) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، ح 2419، 356/5، وانظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، النوع السادس عشر في كيفية إنزاله، اختلاف الأقوال في نزول القرآن على سبعة أحرف، 210/1- 231؛ الداني، أبو عمرو، **الأحرف السبعة للقرآن**، تحقيق: طحان، عبد المهيمن، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط1/ 1408هـ؛ البحيصي، عدنان بن أحمد، **المتحف في معنى السبعة أحرف**، مكتبة المشكاة الإسلامية، www.almeshkat.net

(40) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبيّ، 3809، 505/7 ؛ القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار رضي الله عنهم، ح121- 20/122،16.

(41) الفزاري، إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري، المتوفى سنة 186هـ. قال عنه ابن حجر :ثقة حافظ (**تقريب التهذيب**، 63/1).

(42) الفزاري، إبراهيم بن محمد بن الحارث، **السير**، تحقيق: حمادة، فاروق، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1/1408هـ، ص265.

(43) السيوطي، **اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، دار الكتب العلمية، 207/1، وانظر: عبد اللطيف، محمد عمرو، **أحاديث ومرويات في الميزان**، ط1/ 2004 م . 26/1.

(44) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبيّ بن كعب، ح3808، 505/7؛ القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه ك، ح 116، 17/16.

(45) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، ح 5000، 56/10؛ القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه ل، ح 114، 15/16.

(46) انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي وأصحابه المدينة، ح3925، 675/7، كتاب التفسير، باب87 سورة ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ ح4941، 713/9.

(47) انظر: الشامي محمد بن يوسف الصالحي (ت942هـ)، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد**، تحقيق: عبد الموجود، عادل أحمد، ومعوض، علي محمد ، الباب السابع والعشرون: في وفود جرهم إليه ﷺ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1/1993م، 309/6.

(48) انظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، النوع السادس عشر، المسألة الثالثة: في الأحرف التي نزل القرآن عليها، 208/1-231.

(49) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره، ح 5049، 115/10.

(50) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح4991، 27/10- 46.

(51) القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، ح 270-274، 98/6-104.

(52) "أَضاة بني غفار" بفتح أوله واحدة الإضاء موضع بالمدينة (البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق: السقا، مصطفى، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط1403/3هـ، 164/1.

(53) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت360هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: السلفي، حمدي بن عبد الحميد، مكتبة العلوم والحكم، الموصل- العراق، ط1983/2م، ح8677، 137/9، قال الهيثمي: رجاله ثقات (الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، باب القراءات67/7).

(54) النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، 334/3.

(55) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب سجود القرآن، باب من قرأ السجدة ولم يسجد، ح 1072، 259/3.

(56)البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب قوله: {ما ننسخ من آية أو ننسأها}، ح 4481، قال ابن حجر في شرح عبارة أبيّ: لِأَنَّهُ بِسَمَاعِهِ مِنْ رَسُول اللَّه ﷺ يَحْصُل لَهُ الْعِلْم الْقَطْعِيّ بِهِ ، فَإِذَا أَخْبَرَهُ غَيْره عَنْهُ بِخِلَافِهِ لَمْ يَنْتَهِضْ مُعَارِضًا لَهُ حَتَّى يَتَّصِل إِلَى دَرَجَة الْعِلْم الْقَطْعِيّ ، وَقَدْ لَا يَحْصُل ذَلِكَ غَالِبًا.(ابن حجر، **فتح الباري**، 19/9).

(57) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، ح5001، 56/10؛ القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين، باب فَضْلِ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ وَطَلَبِ الْقِرَاءَةِ مِنْ حَافِظِهِ لِلاِسْتِمَاعِ وَالْبُكَاءِ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ وَالتَّدَبُّرِ، ح 249، 87/6-88.

(58) أبو زيد، محمد شرعي، **جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث**، أصله رسالة ماجستير، جامعة الكويت، 1419هـ، ص86-96.

(59)البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، ح499، 56/10

(60) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب سجود القرآن، باب سجدة{ إذا السماء انشقت}، ح1074، 261/3.

(61) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب سجود القرآن، باب مَنْ رَأَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُوجِبِ السُّجُودَ، ح 1077، 263/3.

(62)البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوِّلاً أَوْ جَاهِلاً، ح6106، 145/12؛ القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، ح 178، 181/4.

(63) ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي (ت833هـ)، **النشر في القراءات العشر**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1998/1م، 143/1.

(64) من كبار التابعين، لم أعثر لهما على تاريخ وفاة، وزياد مخضرم.

(65) البخاري، **صحيح البخارى**، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، ح 4391، 436/8.

(66) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن، ح 5052، 116/10.

(67) البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الاستئذان، باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به، ح6285، 353/12؛ القشيري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ، ح 98، 5/16.

(68)النيسابوري،**المستدرك على الصحيحين**،29/7، وانظر: السيوطي، **جامع الأحاديث**، ح 17608، 640/8، ح17676، 656/8.

(69) فعبد الله بن عباس ك بدأ القراءة في زمن النبي ﷺ، وعرض القرآن على أبيٍّ وزيد، وقيل: قرأ على علي أيضا"(الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، الطبقة الأولى، 41/1؛ ابن الجزري، **غاية النهاية**، 1/ 426). وروى ابن أبي داوود بسنده عن ابن عباس قال: "قراءتي قراءة زيد، وأنا آخذ ببضعة عشر حرفا من قراءة ابن مسعود"(ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان، **كتاب المصاحف**، تحقيق: السيد، محدي فتحي، وشرف، جمال الدين، دار الصحابة، طنطا- مصر، ط2007/1م، ص126).

(70)الأبناسي، إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان، **الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح**، تحقيق: هلال، صلاح فتحي، مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، ط1998/1م، 150/1؛ الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، تحقيق: عبد الحميد، محمد محي الدين، المكتبة السلفية، المدينة المنورة ــ السعودية، 317/1.

(71)الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة (ت321هـ)، **بيان مشكل الآثار**، تحقيق: الأرناؤوط، شعيب، ط1414/1هـ، باب ما روي في الحروف المتفقة في الخط المختلفة في اللفظ، ح142، 9/8.

(72)انظر: الشيباني، أحمد بن حنبل بن عبد الله (ت241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة قرطبة، القاهرة- مصر، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، قال الأرنؤوط: صحيح على شرط الشيخين، 362/1؛ الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: أسد، حسين سليم، دار المأمون للتراث، دمشق- سوريا، ط1984/1م، قال المحقق: إسناده صحيح، 435/4.

(73)العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1993/1م، 53/10_55.

(74) الدكتور أحمد إسماعيل نوفل، أستاذ التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الأردنية، له أبحاث ومؤلّفات عديدة في تخصّصه، وله دروس وحلقات متلفزة على قنوات فضائية كثيرة، ويعدّ من المفكرين على مستوى العالم الإسلامي، ما زال على رأس عمله في الجامعة الأردنية، في كلية الشريعة قسم أصول الدين.

(75) انظر: نوفل، أحمد إسماعيل، **نسخ التلاوة بين النفي والإثبات**، ضمن كتاب دراسات إسلامية وعربية مهداة إلى العلامة الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس بمناسبة بلوغه السبعين، أشرف على إعدادها د. جمال أبو حسان، دار الرازي، عمان ــ الأردن، ط2003/1م، ص121-176.

(76) انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: القيسية، محمود أحمد، الأتاسي، محمد أشرف سيد سليمان، مؤسسة النداء، أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة، ط2003/1م، 70/3-80؛ السيوطي، **الدر المنثور بالتفسير بالمأثور**، دار الفكر، ط1/ 1993م، 256/1-260.

(77)أخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر قال: قرأ رجلان سورة أقرأهما رسول الله ﷺ فكانا يقرآن بها، فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف، فأصبحا غاديين على رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له، فقال: إنها مما نسخ فألهوا عنها (الطبراني، المعجم الكبير، ح13141، 288/12، قال الهيثمي: فيه سليمان بن أرقم وهو متروك، مجمع الزوائد، ح10838، 344/6) وفي الصحيحين عن أنس في قصة أصحاب بئر معونة الذين قتلوا وقنت يدعو على قاتليهم، قَالَ أَنَسٌ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الَّذِينَ قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قُرْآنًا قَرَأْنَاهُ حَتَّى نُسِخَ بَعْدُ أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْه" (البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه، ح 4090، 138/8؛ القشيري، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ح297، 178/5.

(78) هذا بعض ما ذكره السيوطي منها في كتابه الإتقان: *عن نافع عن ابن عمر قال: لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر.* عن عروة بن الزبير بن عائشة قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي ﷺ مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا ما هو الآن. * عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش: قال لي أبيّ بن كعب: كأيّن تعد سورة الأحزاب؟ قلت: اثنتين وسبعين آية أوثلاثة وسبعين آية، قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة، وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم. قلت: وما آية الرجم قال: إذا زنا الشيخ والشيخة فارجموهما ألبتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم. *عن حميدة بنت أبي يونس قالت: قرأ على أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة: إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما، وعلى الذين يصلون الصفوف الأول. قالت: قبل أن يغير عثمان المصاحف.* عن أبيّ بن كعب قال: قال لي رسول الله ﷺإن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ومن بقيتها: لوأن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه سأل ثانياً، وإن سأل ثانياً فأعطيه سأل ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، وإن ذات الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرنية، ومن يعمل خيراً فلن يكفره.* عن أبي موسى الأشعري قال: نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها: إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم، ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.* عن أبي موسى الأشعري قال: كنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيناها، غير أني قد حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون: فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة.* قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا: (أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة)؟ فإنا لا نجدها. قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن.* عن أبي سفيان الكلاعي أن مسلمة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم: أخبروني بآيتين في القرآن لم يكتبا في المصحف، فلم يخبروه وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك، فقال ابن مسلمة: إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ألا أبشروا أنتم المفلحون. والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم

أولئك لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون.* عن ابن عمر قال: قرأ رجلان سورة أقرأهما رسول الله ﷺ فكانا يقرآن بها، فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف، فأصبحا غاديين على رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له فقال: "إنها مما نسخ فألهوا عنها.* عن أنس في قصة أصحاب بئر معونة الذين قتلوا وقنت يدعوعلى قاتليهم قال أنس: ونزل فيهم قرآن قرأناه حتى رفع: (أن بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا) [السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 70/3-75].* عن الحسن البصري قال: "إن نبيكم ﷺ أقرئ قرآنًا ثم نسيه فلم يكن شيئًا، ومن القرآن ما قد نسخ وأنتم تقرؤونه". [السيوطي، **الدر المنثور**، 256/1].

(79) انظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، النوع الثامن عشر في جمعه وترتيبه، فصل: الإجماع والنصوص المترادفة على أنّ ترتيب الآيات توقيفي، 284/1-291، وفصل: وأما ترتيب السور فهل هو توقيفي أيضًا أو باجتهاد من الصحابة؟ خلاف، 291/1-296.

(80) انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، المقدمة، القول في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب، 1 /21- 73.

(81) انظر: ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري ،**الفصل في الملل والأهواء والنحل**، **مكتبة الخانجي، القاهرة** – مصر، فصل ذكر بعض ما في كتبهم غير الأناجيل من الكذب والكفر والهوس، 61/2-66؛ خليفة، **الإحسان في مباحث من علوم القرآن**، ص159 وما بعدها.

(82) الفواصل: هي نهايات الآيات، وقد قام بدراستها غير واحد من العلماء، وممن عقد لها السيوطي في كتاب **الإتقان في علوم القرآن**، "النوع التاسع والخمسون في فواصل الآي، ذكر حاجي خليفة أنّ ممن ألف فيه قديمًا الطوفي، سليمان بن عبد القوي الحنبلي (ت710هـ)، كتابًا بعنوان: **فواصل الآيات** (كشف الظنون، 1293/2)؛ خضر، السيد، **الفواصل القرآنية**، كلية المعلمين بالرياض، قسم اللغة العربية؛ الصغير، محمد حسين، **معرفة فواصل القرآن صوتياً**؛ محمد، محجوب الحسن، **مناسبة الفواصل القرآنية وعلاقاتها بآياتها**، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد 18 (ذو القعدة 1417ه / أبريل 1997م)ص 13- 71.

(83) الصنعاني، عبد الرزاق، **مصنف عبد الرزاق**، 364/3؛ أبو داود، **سنن أبي داود**، تحقيق: عبد الحميد، محمد محي الدين، دار الفكر، بيروت- لبنان، كتاب سجود القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح1477، قال الألباني: صحيح، 466/1.

(84) انظر: الشيبان، أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، 124/5، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين؛ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، تحقيق: الحلواني، محمد عبد الله عمر، وشودري، محمد كبير أحمد، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1417/1هـ، 126/1.

(85) انظر: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، **السنن الصغرى**، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في قوله أنزل القرآن على سبعة أحرف، 1 /327.

(86) انظر: الحسناوي، **الفاصلة في القرآن**، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، دار عمار، عمان- الأردن، ط2/1986م، ص 293، ص314؛ السامرائي، فاضل صالح، **التعبير القرآني**، دار عمار، عمان- الأردن، ط6/2009م، ص221-241.

(87) انظر:السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، النوع التاسع والخمسون: في فواصل الآي، 3/416-452.

(88) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 1/32

(89) السيوطي، **أسرار ترتيب القرآن**، تحقيق: عطا، عبد القادر أحمد، دار الاعتصام، القاهرة- مصر، ص73.

(90) الألوسي، أبو الفضل محمود البغدادي (ت1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الفكر، بيروت_ لبنان، ط1/1987م، 1/25، 15/69.

(91) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب معاذ بن جبل س، ح 3806، 7/503، مناقب أبي بن كعب، ح 3808، 7/505.

(92) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، ح 5003-5004، 10/57.

(93) الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب التفسير، باب ومن سورة التوبة، ح 3115، 5/73.

(94)البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، ح 5005، 10/57.

(95) نوفل، **نسخ التلاوة بين النفي والإثبات**، 136-141.

(96) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمار وحذيفة ك، ح3742، 7/458.

(97) انظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1/1999م، 1/243-244.

(98) أبو زيد، محمد شرعي، **جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث**، أصله رسالة ماجستير، جامعة الكويت، 1419هـ، ص86-96.

(99) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 1/33 ؛ وانظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ذكر عرض النبي ﷺ القرآن على جبريل واعتكافه في السنة التي قبض فيها، 2/194.

(100) سبق تخريجه.

فهرس المراجع

1. **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ)، تحقيق: القيسية، محمود أحمد، الأتاسي، محمد أشرف سيد سليمان، مؤسسة النداء، أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة، ط2003/1م.

2. **أحاديث ومرويات في الميزان**، عبد اللطيف، محمد عمرو، ط1/ 2004 م.

3. **الأحرف السبعة للقرآن**، الداني، أبو عمرو، تحقيق: طحان، عبد المهيمن، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط1/ 1408هـ.

4. **الإحسان في مباحث من علوم القرآن**، خليفة، إبراهيم عبد الرحمن، 2002/1م.

5. **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي، تحقيق: عطا، عبد القادر أحمد، دار الاعتصام، القاهرة- مصر.

6. **بيان مشكل الآثار**، الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة (ت321هـ)، تحقيق: الأرناؤوط، شعيب، ط1414/1هـ.

7. **التعبير القرآني**، السامرائي، فاضل صالح، دار عمار، عمان- الأردن، ط2009/6م.

8. **تقريب التهذيب**، العسقلاني، تحقيق: عطا، مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1995/2م.

9. **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، تحقيق: عبد الحميد، محمد محي الدين، المكتبة السلفية، المدينة المنورة ـــ السعودية.

10. **جامع الأحاديث للمسانيد والمراسيل**،السيوطي، مطبعة محمد هاشم الكتبي، دمشق- سوريا، ط1980/1م.

11. **جامع البيان عن تأويل القرآن**، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت310هـ), تحقيق: شاكر، أحمد ومحمود محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط2000/1م.

12. **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1985/1م.

13. **جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث**، أبو زيد، محمد شرعي، أصله رسالة ماجستير، جامعة الكويت، 1419هـ.

14. **الدر المنثور بالتفسير بالمأثور**، السيوطي، دار الفكر، ط1/ 1993م.

15. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الألوسي، أبو الفضل محمود البغدادي (ت1270هـ)، دار الفكر، بيروت_ لبنان، ط1987/1م.

16. **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد**، الشامي محمد بن يوسف الصالحي (ت942هـ)، تحقيق: عبد الموجود، عادل أحمد، ومعوض، علي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1993/1م.

17. **سنن أبي داود**، السجستاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت275هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1988/1م.

18.**سنن أبي داود**، السجستاني، تحقيق: عبد الحميد، محمد محي الدين، دار الفكر، بيروت- لبنان.

19.**سنن الترمذي**، الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت279هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1/1994م.

20.**السنن الصغرى**، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى.

21.**سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي**، النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت303هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط3/1994م.

22.**السير**، الفزاري، إبراهيم بن محمد بن الحارث، تحقيق: حمادة، فاروق، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1/1408هـ.

23.**الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح**،الأبناسي، إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان، تحقيق: هلل، صلاح فتحي، مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، ط1/1998م.

24.**الصارم المسلول على شاتم الرسول**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، تحقيق: الحلواني، محمد عبد الله عمر، وشودري، محمد كبير أحمد، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1/1417هـ.

25.**صحيح البخاري**، البخاري، محمد بن إسماعيل(ت256هـ)، مطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري للعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر(ت852هـ)، تحقيق: ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1/1993م.

26.**صحيح مسلم بشرح النووي**، القشيري، مسلم بن الحجاج (ـ261هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1/1990م

27.**صحيح وضعيف سنن أبي داود**، محمد ناصر الدين الألباني.

28.**ضعيف سنن الترمذي**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الاسلامي، بيروت- لبنان، ط1/1991م.

29.**الطبقات الكبرى**، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري، تحقيق: عباس، إحسان، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1/1968م.

30.**غاية النهاية في طبقات القراء**، ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي (ت833هـ).

31.**الفاصلة في القرآن**، الحسناوي، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، دار عمار، عمان- الأردن، ط2/1986م.

32.**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر(ت852هـ)، تحقيق: ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1/1993م

33.**الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري ، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر.

34.**الفواصل القرآنية**، خضر، السيد، كلية المعلمين بالرياض، قسم اللغة العربية.

35.**كتاب المصاحف**، ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث (ت319هـ)، تحقيق:السيد، مجدي فتحي، وشرف، جمال الدين محمد، دار الصحابة للتراث، طنطا- مصر، ط1/2007م.

36.**اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، السيوطي، دار الكتب العلمية.

37.**المتحف في معنى السبعة أحرف**، البحيصي، عدنان بن أحمد، مكتبة المشكاة الإسلامية، www.almeshkat.net

38.**المستدرك على الصحيحين**، النيسابوري، محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: عطا، مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1/1990م.

39.**مسند أبي يعلى**، الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى، تحقيق: أسد، حسين سليم، دار المأمون للتراث، دمشق- سوريا، ط1/1984م.

40.**مسند الإمام أحمد بن حنبل**، الشيباني، أحمد بن حنبل بن عبد الله (ت241هـ)، مؤسسة قرطبة، القاهرة- مصر، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

41.**المصنف عبد الرزاق**، الصنعاني، عبد الرزاق.

42.**المعجم الأوسط**، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت360هـ).

43.**المعجم الكبير**، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت360هـ)، تحقيق: السلفي، حمدي بن عبد الحميد، مكتبة العلوم والحكم، الموصل- العراق، ط2/1983م

44.**معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، تحقيق: السقا، مصطفى، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط3/1403هـ.

45.**معرفة القراء الكبار**، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تحقيق: معروف، بشار عواد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1/1404هـ.

46.**معرفة فواصل القرآن صوتياً**، الصغير، محمد حسين.

47.**مناسبة الفواصل القرآنية وعلاقاتها بآياتها**، محمد، محجوب الحسن، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد 18 (ذو القعدة 1417ه / أبريل 1997م).

48.**مناهل العرفان في علوم القرآن**، الزرقاني، محمد عبد العظيم، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1/1999م.

49.**نسخ التلاوة بين النفي والإثبات**، نوفل، أحمد إسماعيل، ضمن كتاب دراسات إسلامية وعربية مهداة إلى العلامة الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس بمناسبة بلوغه السبعين، أشرف على إعدادها د. جمال أبو حسان، دار الرازي، عمان ـ الأردن، ط1/2003م.

50. **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1/1998م.